

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

The Economic Role of the French Bastion Fort and Its Impact on Political Relations with Algeria During the Ottoman Era in Light of 'Document Collection 1641' at the Algerian National Library

هزله عبد الحميد¹، فتيحة الواليش²

¹ جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله، (الجزائر)، abdelhamid.hezla@univ-alger2.dz

² جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله، (الجزائر)، fatiha.loualiche@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2026/04/12

تاريخ الإرسال: 2026/01/30

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا خلال العهد العثماني، ويبرز تداخلها الوثيق مع البعد السياسي. فقد ارتبطت الأهداف السياسية لفرنسا بمصالحها الاقتصادية، خاصة منذ حصولها سنة 1535م على امتياز استغلال صيد المرجان بساحل القالة، ثم إنشاء حصن الباستيون. وسعت فرنسا، من خلال إبرام معاهدات ذات طابع سياسي، إلى ترسيخ السلم والاستقرار بما يضمن استمرارية نشاطها الاقتصادي وحماية امتيازاتها التجارية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة هذه الروابط وبيان الكيفية التي حافظت بها فرنسا على امتيازاتها طيلة ما يقارب ثلاثة قرون، وتمكنت من التفوق على منافسيها مثل إسبانيا وإنجلترا. وقد شكّل حصن الباستيون بوابة الجزائر الاقتصادية. كما تكشف الدراسة عن نوايا توسعية استيطانية بدأت بالظهور منذ سنة 1814م، إلا أن الظروف السياسية والاقتصادية غير المستقرة أخرت تنفيذها إلى غاية سنة 1830م.

كلمات مفتاحية: حصن الباستيون؛ معاهدات؛ العلاقات؛ المجموعة 1641؛ الشركات الفرنسية

Abstract

This study examines the economic relations between Algeria and France during the Ottoman period, highlighting their close connection with political considerations. France's political objectives were strongly linked to its economic interests, particularly after obtaining the privilege to exploit coral fishing along the El Kala coast in 1535 and establishing the Bastion Fort. Through the conclusion of treaties with political dimensions.

The study aims to analyze the nature of these links and explain how France succeeded in maintaining its privileges for nearly three centuries, while outperforming competitors such as Spain and England. The Bastion Fort became Algeria's main economic gateway. The research also reveals France's concealed expansionist and colonial ambitions, which began to emerge in 1814. Owing to internal political and economic instability, the realization of these ambitions was postponed until 1830.

Keywords: Bastion Fort; Treaties; Relations; Document Collection 1641; French Companies.

1-مقدمة:

إن موقع الجزائر الاستراتيجي كان لها سببا في قدوم الغزاة على مر التاريخ، وفي الفترة الحديثة من تاريخها صارت عرضة لتحركات اسبانيا التي احتلت منها مناطق عديدة من ساحلها كجاية وتنس ودلس ووهران وغيرها، تزامن هذا المد الصليبي على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط بعد سقوط الاندلس في سنة 1492م نشوء قوة اسلامية بدأت في التوسع غربا على حوض المتوسط ابتداء بمصر فأستجد اعيان واهالي مدينة الجزائر بخير الدين بربروس الذي بدوره طلب الدعم من مركز الخلافة لتصبح الجزائر ايلة عثمانية ابتداء من سنة 1519م هذا الوضع الجديد افضى الى البحث على علاقات جديدة بين دول الضفة الشمالية فرنسا، واسبانيا، مع الجزائر وخاصة علاقات اقتصادية تجارية، ولأن مرسيليا التي كانت تزخر بشركات بدأت تسير حركة النهضة في فرنسا كان البحث دائما عن فرص للاستثمار بسواحل الجزائر، فكان ان استفادت فرنسا من حق الامتياز بصيد المرجان في سواحل القالة وعنابة بإتفاق بين فرنسوا الاول وسليمان القانوني سنة 1535م، وتم انشاء حصن فرسا ويسى "الباستيون"، لتكون بداية لعلاقات تجارية طويلة الامد استمرت ثلاثة قرون أخذت فيها هذه المعاملات التجارية اشكالا مختلفة وتطورت من صيد المرجان الى مبادلات تجارية في جميع المنتجات الفلاحية مثل الحبوب، الصوف، الشمع... غيرها، الى ان اخذ شكل التوسع والاستيطان ونوايا معلنه في التوسع حتى تم احتلال البلاد سنة 1830م، من هذا المنطلق تبلورت فكرة موضوع البحث وهو معرفة الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر، ستم دراسة هذا الموضوع من خلال الاجابة عن الاشكاليات التالية:

- كيف كانت بدايات الاستثمار الفرنسي في الجزائر؟
- ما هو دور الباستيون في تفعيل العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا؟
- كيف اثرت هذه الحركية التجارية على توجيه بوصلة العلاقات السياسية بين البلدين؟
- كيف حولت فرنسا مشاريعها من استثمارية الى مشاريع توسعية استيطانية؟

تعالج هذه الدراسة الإشكاليات المطروحة من خلال تتبع بدايات الامتيازات الاقتصادية الفرنسية في الجزائر، وأهم الشركات الخاصة ثم الملكية التي استفادت من حصن الباستيون، إضافة إلى تحليل المعاهدات الجزائرية-الفرنسية ذات الطابع الاقتصادي وما تضمنته من بنود سياسية لضمان المصالح الفرنسية في ظل التنافس مع إسبانيا وإنجلترا. كما تتناول الدراسة طبيعة المبادلات التجارية عبر الباستيون، وتأثيره في توجيه العلاقات السياسية، وصولاً إلى تحول المشاريع الفرنسية من استثمارية إلى استيطانية.

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

واعتمد البحث على مدونة أرشيفية لدعم التحليل العلمي، تمثلت في المجموعة رقم 1641 من محفوظات المكتبة الوطنية، لما تحتويه من مراسلات رسمية متنوعة. وقد تم تحليل هذه الوثائق وتصنيفها بالاعتماد على مصادر ومراجع تاريخية متخصصة، من بينها دراسات حول التجارة الخارجية والعلاقات الجزائرية-الفرنسية، إلى جانب مؤلفات تناولت نشاط حصن الباستيون والمعاهدات المبرمة بين البلدين.

2- مجموعات وثائق المكتبة الوطنية:

تأسست المكتبة الوطنية الجزائرية كمكتبة عامة خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي سنة 1835م، وفتحت أبوابها للقراء سنة 1838م بمقرها الأول بدار الحاج عمر، صهر الداوي حسين. وقد تحولت منذ ذلك الحين إلى مركز مهم لحفظ المخطوطات النادرة والوثائق الأرشيفية التي نُقلت إليها من مختلف المصالح، مما أتاح لها تكوين مجموعات متنوعة تتعلق بأوضاع مدينة الجزائر وببقية مدن البلاد، خاصة خلال الفترة العثمانية (سعيدوني، 2008، صفحة 9394):

رقم المجموعة	الفترة الزمنية	ملخص المحتوى
1641	1132-1189هـ م 1719-1783	عدد 128 وثيقة وهي رسائل وجهت الى وكيل الاحتكارات الفرنسية او مراسلات من باشوات الجزائر لقائد الحامية (آغا النوبة) بمدينة عنابة.
1642	1232-1245هـ م 1816-1830	وهي 30 رسالة موجهة من محمد باي واحمد باي بقسنطينة الى حسين باشا بالجزائر
1903	1239-1245هـ م 1823-1830	وهي 74 وثيقة أغلبها رسائل موجهة الى وكيل الحرج المكلف بشؤون البحرية
2316	1787-1813م	وهي وثائق شرعية من محاكم خارج مدينة الجزائر في شأن الملكيات وما يتعلق بها من معاملات وإجراءات
3190	1162-1245هـ م 1748-1830	وهي 479 وثيقة أغلبها مراسلات موجهة لحكام الجزائر
3203	1742-1843م	وهي 69 وثيقة تهتم قضايا المعاملات التجارية داخل وخارج مدينة الجزائر
3204	1183-1245هـ م 1769-1830	وهي 79 رسالة موجهة لباشوات الجزائر من جهات مختلفة
3205	1160-1245هـ م 1801-1870	وهي 232 وثيقة منها مراسلات الى حكام الجزائر واحكام قضائية موزعة على ثلاث ملفات: الملف الاول: 120 وثيقة، الثاني: 55 وثيقة، الثالث: 57 وثيقة

هزله عبد الحميد - فتحة الواليد

3206	1810-1830م	تضم 137 وثيقة موزعة على أربعة ملفات وهي في مجملها مراسلات موجهة من مختلف الجهات الى حكاه الجزائر(الدايات) وموظفي الديوان وهي ترجمات فرنسية لوثائق الملف الاول من المجموعة 3190 والملف الثاني من المجموعة 3206 وهي في مجموعها 336 وثيقة موزعة على ثلاث ملفات
3207		

ويضيف خليفة حماس في كتابه الكشاف مجموعتين أخرتين متواجدتين بالمكتبة الوطنية التونسية (حماس، 2012 ، الصفحات 161-165):

37	1861	عدها 61 وثيقة منسوخة عن 61 وثيقة الأولى من الملف الاول من المجموعة 3204 اهديت لتونس سنة 1861
3180	1858	وهي شبيهة بالمجموعة 37 عدد أوراقها 53 ورقة فقط اهديت لتونس في سنة 1858م

3- المجموعة 1641

هذه المجموعة عبارة عن رسائل أغلبها من بايات الشرق في قسنطينة وبعض شيوخ القبائل الى وكيل الباستيون الفرنسي بالقالة وبها بعض الرسائل من الباشوات في الجزائر الى آغاوات النوبة في القل وعنابة وعددها مائه واثنين وثلاثون رسالة مرقمة من 1 الى 130 مع تكرار الرقمين 91 و110 وبعضها فقط واثق اصلية اما أغلبها فهي منقولة عن اصول مفقودة كما ان أغلبها مرفق بترجمة أو ملخص لها باللغة الفرنسية وهي تغطي الفترة من عام 1132 الى عام 1198هـ(1719-1783م) (حماس، 2012 ، صفحة 26)

سأقوم بعرض رسائل هذه المجموعة في جدول تفصيلي يبين الدور الاستراتيجي الذي لعبه الحصن والذي كان حجرة اساس في تحديد مجمل العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الجزائر وفرنسا، حيث كانت المراسلات تأتي الى وكلاء الباستيون من مختلف الطبقات السياسية لأسباب مختلفة نبينها في الجدول التالي:

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر
خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

المرسل	الوظيفة	المرسل اليه	عدد الرسائل	موضوع الرسالة
محمد باشا	باشا الجزائر (الداي)	آغا النوبة (عنابة)	02	حماية القنصل من الاخطار الخارجية
عبدي باشا	باشا الجزائر (الداي)	آغا النوبة (عنابة)	01	الطلب من وكيل الباستيون دفع للزمة
ابراهيم خوجة	الخنزاجي	آغا نوبة القل	01	مراسلة تنظيمية (اجتماعية)
حسن باي	باي قسنطينة	وكيل الباستيون	25	شراء المرجان-دفع الغرامة، عوايد للداي
علي باي	قايد وطن المعزولة	وكيل الباستيون (فيرون)	27	اغراض خاصة، ارسال الطبيب، اعلامه ببعض الاخبار، دفع الغرامات التي عليه، كراء اراضي لرعي ابقار الوكيل
صالح باي	باي قسنطينة	وكيل الباستيون (برفيون- كرواكة)	51	تحديد اسعار القمح والجلود ومنع التعامل مع القبائل، تحرير الاسرى ومساعدتهم، عوايد المرجان، دفع الغرامات بأنواعها (لزمة الشتاء والصيف)، تعيين قايد وطن المعزولة، ارسال الطبيب، غلق الباستيون بسبب الوباء
احمد باي	باي قسنطينة	قبطان القالة (فيليب، فيرون)	12	ارسال صيفية وشتوية مرداس، ارسال الطبيب، طلب حق القمرك (الجمرك)، لزمة الدار الكريمة الى حسين باشا، علاقة الفرنسيين بسكان عنابة، تعاملات مالية، ترخيص للفرنسيين بالباستيون بحمل اساحة خفيفة لحماية انفسهم من الاعراب، طلب تغيير قبطان القل
الحاج حسين بن عبد الله خوجة	خليفة	قبطان القالة	02	ارسال غرمة قدرها 500 ريال مع آغا الدايرة، ارسال الطبيب

هزله عبد الحميد - فتحة الواليش

مصطفى	خليفة	قبطان القالة	01	اعلامه بإيصال الدنوش الى مدينة الجزائر وانه حضي بإستقبال كبير
حسين القزاز	وكيل طبرقة	وكيل الباستيون	01	ارسال المسجونين الى باي تونس، وارسال زوج من الحلالف
محمد بن كوجك	قاضي	عبد الله بن العباس	01	طلب منه رسالة اعتذار لباي قسنطينة
عبد الله بن ابي العباس	شيخ وطن المعزولة	قبطان القالة	01	ارسال 100 بقرة بثمانية وثلاثين ريال للبقرة
احمد الباهي بن عبد الله بن العباس	شيخ وطن المعزولة	قبطان القالة	01	ارسال 100 بقرة الى الفنصل
محمد بن مطي	مجهول	قبطان القالة	01	طلب اغراض للحراثة، وبعض المواد الغذائية
حميدة الفخار	مجهول	قبطان القالة	01	تاخر عملية الحصاد، وعدم توفر القمح مثل العادة

من خلال المعطيات التي في الجدول تظهر ان هذه المراسلات تزامنت مع وجود الشركة الملكية الافريقية (1740-1793م) التي استفادت من الامتيازات الاقتصادية في الشرق الجزائري ونلاحظ كذلك ان المراسلين في مختلف المناصب الادارية ابتداء من الباشا محمد بن عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791م) 1 وعبيدي باش(1117-1125هـ/1724-1732م). 2 وكذلك ثلاث بايات وهم حسن باي (1149-1167هـ/1736-1754م) 3 واحمد باي (1169-1184هـ/1756-1771م) 4، وصالح باي (1185-1206هـ/1771-1792م) 5 اضافة الى خليفة وقاضي وحتى وكلاء اجانب مما يعكس الاهمية الاقتصادية للباستيون (حصن فرنسا) 6 وتأثيره على سير العلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا من خلال مختلف المعاهدات بين البلدين منذ مطلع القرن السادس عشر، ولكن وجود الشركات الفرنسية وحصولها على تلك الامتيازات في عدة أنشطة اقتصادية لم يكن وليد هذه الفترة، وان الشركة الملكية كانت قد سبقتها شركات تجارية تعاقبت على الحصن وتنوعت العلاقات بين الحرب والصالح لأزيد من ثلاث قرون كان فيها الحصن المحرك الاقتصادي من خلال الأنشطة التجارية التي كان يمارسها والسياسي من خلال تأثيره في اقامة معاهدات الصلح والتفاهم، وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه في العناصر اللاحقة.

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

4- بدايات الامتيازات الاقتصادية لفرنسا في الجزائر:

تعود العلاقات الفرنسية الجزائرية الى ايام الدولة الحمادية اذ يذكر "البير دوفو" ان العلاقات التجارية بين مرسيليا وبجاية تعود الى القرن الثالث عشر وتدعمت اكثر بعد عقد معاهدة تجارة وتعيين قنصل فرنسي ببجاية في بداية القرن الرابع عشر، وفي عهد الدولة العثمانية وقع تقارب بين الملك فرنسوا الاول (1515-1547م) وسليمان القانوني (1520-1566م) تكلل بمعاهدة الإمتيازات الاقتصادية الشهيرة في فيفري 1535م وبفضل تلك الامتيازات التجارية والدبلوماسية دعم الفرنسيون استغلالهم لصيد المرجان في شرق البلاد وأقاموا حصن الباستيون سنة 1561م الذي توسع نشاطه لتصدير اهم منتوجات المنطقة مقابل ضريبة سنوية تدفع الى داي الجزائر (فتيسي، 2023 ، الصفحات 243-244)، وقد تناولت الرسائل العديدة بين البايات ووكلاء الباستيون على التاكيد على العوايد الكريمة للدايات منها رسالة رقم 9 من المجموعة 1641 المؤرخة في 1159-1160هـ/1747م من حسن باي الى وكيل القالة "الحمد لله وحده من عبد الله تعالى سبحانه الاسعد السيد حسن باي اعزه الله الى القبطان صالوبيلد القالة ارشده الله السلام على من اتبع الهدا اما بعد ورد علينا كتابكم ففريقناه وفهمنا.. صنادق المرجان التي وجهت الى سيدنا الدولاتي السيد ابراهيم خوجة اعزه الله وصانه وادام لنا ايام وبقاؤه وصولنا ووجهناهم الى سيدنا ابراهيم خوجة" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من حسن باي الى قبطان القالة حول وصول المرجان الى الدايات، مجموعة رقم 1641، الوثيقة رقم 9، السنة 1159/1160هـ/1747م)

غير ان التمثيل الدبلوماسي تاخر الى غاية نهاية القرن السادس عشر بالرغم من الحاح السلطان العثماني على هذا الأمر وقد تم إنشاء أول قنصلية فرنسية بالجزائر سنة 1578م (فتيسي، 2023 ، صفحة 244)، هذا الحصن يقول عنه "دي بريف في احدى رسائله "لم يكن قلعة ولا حصنا كما قد يعتقد البعض بل كان مجرد منزل مسطح بني ليكون ملجأ للفرنسيين الذين يصطادون المرجان وتحت غطاء هذا الصيد كانوا ينقلون جميع انواع البضائع (القمح والحبوب الاخرى) بحرية اكبر وبسعر أفضل مما في طبرقة" (charles fèreaud, Histoire des villes de la province de constantine , « la calle », typde l'ossociation ouvrière, 1887 , p. 93) كما انه تم بناء مركز القالة التجاري وهو بدوره حصن مع مخازن بنيت على صخرة في شكل شبه جزيرة وضعت به الشركة الافريقية الفرنسية حاكما ومعه حامية صغيرة تستخدم في الدفاع عن الحصن وحماية المواشي الموجودة في المراعي المجاورة ولحراسة العربات التي تخرج الى الجهات القريبة من الحصن للبحث عن الحطب وجلب الاقوات (ج.او. هابنسترايت، 2013 ، الصفحات 90-91)

لقد تطورت علاقات الصداقة بين الجزائر ومرسيليا في النصف الاخير من القرن السادس عشر الى منح حق الاستثمار الى شركة "الممتلكات الافريقية" لشركة "لنش" 7 التي هي المقولة التجارية الفرنسية الأساسية في افريقيا قبل القرن التاسع عشر (الزيري، 1972 ، صفحة 202).

5- شركات الاستثمار الفرنسية في الباستيون (1535-1827م)

1-5 شركة لنش و كارلين ديديه 1524م

أول الفرنسيين الذين شرعوا بجديّة في صيد المرجان كانا تاجرّين من مرسيليا، توماس "لينش" 8 و"كارلين ديديه"، اللذين تشاركا في عام 1524. وبإذن من الامتيازات العثمانية في القسطنطينية، حصلا من السكان العرب على حق الاستقرار على حوالى عشرة أميال من السواحل. وقد مارسا هناك صيد المرجان وتجارة المنتجات المحلية مثل القمح والصوف والجلود والشموع وغيرها من منتجات البلاد، مقابل بعض الرسوم. وقد تمكنا من اختيار المواقع وأقاما فيها مؤسسات عُرفت منذ ذلك الحين باسم "حصن فرنسا". (charles fèraud, Histoire des villes de la province de constantine , « la calle », typde l'ossociation ouvrière, 1887 , p. 92) "Mazoule"، كما أوضحنا

لقد استفاد التاجرّين ابتداء من سنة 1561م من امتياز الحق الكامل لصيد المرجان على طول ساحل شمال افريقيا من القالة والقل وعنابة ورأس الزهور (حتى مصب واد سيبوس وكذلك الحق في اقامة القلاع وحصون المدفعية والتأسيسات الضرورية للحماية من الاخطار الخارجية (سبنسر، 2006 ، صفحة 222)، وقد تحصل لنش على موافقة الباب العالي والجزائر بالحصول على رخصة صيد المرجان بفضل مساعدة "العلي علي" 9 وبذلك أنشأ المصارف وأسس بمدينة مرسيليا "شركة المرجان الكبرى لميناء عنابة" 159، كما ان الشركة لم توفي بالتزاماتها تجاه الحكومة وحتى باتجاه فرنسا والتي كانت تباع المنتجات الى جنوة عوض مرسيليا، لقد تسببت هذه المشاكل في تحطيم الحصن مدة 22 سنة رغم المحاولات الفرنسية لاسترجاعه 165-166 وفي 29 اكتوبر 1609 تشكلت شركة جديدة برئاسة احد وراث لنش (غطاس، 1984-1985، الصفحات 159-168).

2-5 شركة كوكيال وبيكي (1640-1658م)

مكنت معاهدة السابع من شهر جويلية 1640م كوكيال من اعادة النشاط التجاري ويعتبر هذا الاتفاق حول المؤسسات اول اتفاق اخذ شكل المعاهدة تم فيها تحديد الصلاحيات وأعطى الاتفاق للشركة الجديدة حق المتاجرة في بضائع مختلفة في عنابة والقل واصبح مجال صيد المرجان واضحا وهو الشريط الساحلي الممتج من القل الى "رأس وردية" وارتفعت قيمة اللزمة من 24000 دبلو سنة 1628م الى 34000 دبلو ومن بين اهم بنودها كذلك وهي: يحظى وكلاء الشركة بمدينة الجزائر بحماية الديوان ولا يسمح لأي شخص بالتعرض لهم باي أذى كما انه يسمح ببناء مركز

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

حراسة ف مينائي "الحصن والقالة"، لايسمح لأي شخص من نوبة عنابة او القل او أي تاجر آخر بالقيام بأي نوع من التجارة، بعد سنتين من وفاة "كوكيال" "اخفق" "بيكي" في ادارة المؤسسات، وبقيت الفترة الممتدة من 1658م الى 1666م عبارة عن انقطاع في تاريخ العلاقات التجارية رغم الحاح فرنسا. (غطاس، 1984-1985، الصفحات 174-176).

3-5 شركة أرنود (1666-1676م)

بعد سلام 17 مارس 1666 اعيدت العلاقات التجارية بين البلدين ووافقت الحكومة الجزائرية على إعادة المؤسسات الفرنسية ومنح أرنود امتياز استغلال المؤسسات في 21 جوان 1666م نظرا لما بذله من جهد من اجل تحقيق السلام بين البلدين 177 الا ان أرنود لم يكن يملك النال الكافي ودخل في صراع مع الحكومة الفرنسية نفسها 1 (غطاس، 1984-1985، صفحة 178).

4-5 شركة لافون (1676-1678م)

بعد وفاة أرنو انيطت ادارة المؤسسات الى لافون وهو الممثل السابق لشركة أرنو بمرسيليا 178 لكنه جلب على نفسه عداوة الديوان والاهالي نتيجة تصرفاته غير المرضية بسبب التراخي في العمل وكذا اشتغاله بالدسائس تاركا ورائه ديون على الشركة فتم الغاؤها (غطاس، 1984-1985، صفحة 179).

5-5 شركة دوزو (1678-1683م)

استطاع دوزو ان يعقد معاهدة مع الديوان بتاريخ 11 مارس 1679م وتكتسي هذه المعاهدة اهمية كبيرة لكونها اول نص سمح لشركة فرنسية بتصدير سنويا مركبين من الجيوب الى فرنسا قصد تمويل عائلاتهم المقيمة بمرسيليا 180 واشترطت الحكومة الجزائرية على دوزو بعدم ادخال أي شريك دون موافقتها وكذلك تعهده بدفع الديون السابقة على الشركة وكذلك ضريبة سنوية مقدرة ب اربعة وثلاثين الف دوبرلو 181، ومع هذه الشركة انتقل المركز الاساسي للمؤسسات من الحصن الى القالة بعد ان ضل حصن فرنسا او "البستيون" المركز الاساسي الى غاية ذلك التاريخ بسبب سوء الاحوال الصحية بمنطقة الحصن وفي سنة 1683 تخلت الشركة مرغمة عن المؤسسة بسبب حدة الخلافات بين الجزائر وفرنسا 182 غطاس

6-5 شركة هيلي 1694م

بعد انقطاع دام عدة سنوات شكلت شركة فرنسية جديدة وهي شركة هيلي ضمت تسعة مساهمين ثلاثة من باريس وثلاثة من مرسيليا وثلاثة من بايون وفي 1 جانفي 1694م اتفق على إعادة المؤسسات وتم امضاء معاهدة احتوت على خمسة عشر بنداً 184 وتعتبر هذه المعاهدة حجر الزاوية في تاريخ العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا حيث ان الطرفان اكتفوا بتجديدها الى غاية 1754م اضافة الى انها وضعت حدا لطموح الانكليز فجعلت حق المتاجرة مقصورا على الفرنسيين

قامت هذه الشركة بتصدير الحبوب الى منطقة البروفانس في سنوات 1648 و1699م وصدرت حتى الى مدينة باريس غطاس 185

5-7 الشركة الملكية الافريقية (1741-1794م)

على مر السنين صار الفرنسيون يعتبرون بعض هذه المؤسسات مثل القالة وعنابة كملك لهم لا يحق للجزائريين ان يتدخلوا في شؤونها ولا ان يدخلوها ففي سنة 1741م سلمت الحكومة الفرنسية كل الامتيازات 10 الى هيئة جديدة تدعى "الشركة الافريقية" وصار نشاط المؤسسات لا يقتصر على صيد المرجان فقط وإنما اتسع الى تجارة الحبوب والجلود والشموع والصفوف الى غير ذلك مما تنتجه الايالة (الزيري، 1972 ، صفحة 39) توضح الرسالة رقم 16 من المجموعة 1641 المؤرخة بتاريخ (1163-1164هـ) 1750م والتي ارسلها حسن باي الى وكيل الباستيون يطلب فيها منه ارسال سفن الى ميناء القل لحمل الجلود والشمع "الحمد لله سبحانه المتوكل عليه في جميع اموره...السيد حسن باي الى القبطان بلاش ببلد الباستيون.....وفهمنا ماعرفتمونا به من اجله من انكم بعثتم الى الكبانية يرسل لكم المراكيب ليرسل الجلد والشمع من بلد القل...نكتبلكم امرنا الى اهل القل ليقبوا الجلد والشمع على ذمتكم " (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من حسن باي الى قبطان القالة تخص ارسال السفن لشحت الشمع والجلد من ميناء القل، المجموعة 1641، الرسالة رقم 16، السنة (1163/1164هـ/1750م)) هذه الاوضاع الراجعة جعل انكلترا تدخل في صراع مع فرنسا لإبعادها واحلال محلها وقد تمكنت من ذلك سنة 1806 م، غير ان حملة "اكسماوث" 11 سنة 1816م غيرت الاوضاع لصالح فرنسا فاسترجعت امتيازاتها سنة 1817م وستظل في حوزتها الى ان يصدر الباشا سنة 1826م بيانا يسمح لجميع الامم بصيد المرجان الجزائري (الزيري، 1972 ، صفحة 40).

4-8 الوكالة الافريقية (1794-1827م)

لقد الغيت الشركة الملكية الافريقية في 1794م وخلفتها الوكالة الافريقية وبقيت تعاني تمرد الصيادين الى ان توقف نشاطها عندما امر السلطان سليم الثالث 12 اiale الجزائر بإعلان الحرب ضد الجمهورية الفرنسية التي اعتدت على مصر سنة 1798م، وبعد الصلح اعادت الجزائر الى الوكالة جميع الامتيازات واستأنفت الشركة نشاطها في اوت 1802م، ثم انتزع الداي من فرنسا صيد المرجان وتجارة الحبوب سنة 1807 واعطيت الامتيازات للإنجليز فسمحت للصيادين باستغلال ساحل الشرق الجزائري من عنابة الى بجاية، وحينما استرجعت فرنسا امتيازات الصيد والتجارة على اثر معاهدة ابرمت يوم 15 مارس سنة 1817م استعادت المؤسسات نشاطها، ولكن تمرد الصيادين وحصار فينسا الذي فرضته عام 1827م على الموانئ الجزائرية جعل شركة السيد "باري" تصاب بخسائر فادحة (الزيري، 1972 ، الصفحات 90-91).

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

وهكذا نرى ان صيد المرجان كان قد توقف نهائيا قبل وقوع الاحتلال بثلاث سنوات وقد كان ذا فوائد جمة بالنسبة لجميع الهيئات التي قامت باستغلاله، اما الجزائر فإن نصيبها منه لم يكن يتجاوز الصندوقين الذين يدفعان سنويا الى الداى وبعض الاغصان التي تقدم كهدايا للداى ولمشاىخ واعيان المنطقة. (الزيرى، 1972 ، صفحة 91) التجارة الخارجية، كما توضحه الرسائل العديدة في مراسلات البايات الى وكلاء الباستيون في مطالبتهم بصندوقين من المرجان الى الباشا مثل ما تبينه الرسالة رقم 36 من المجموعة 1641 "من الاسعد بالله مولانا السيد احمد باي صاحب ولاية قسنطينة ونواحيها ايده الله الى خديمنا فيرو قبطان البستيون اما بعد بشأن لزمة الدار الكريمة صندوقين من المرجان الى الباشا حسين قد وصل وكذلك الصندوق الصغير قد وصل" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من احمد باي (القلي) الى قبطان الباستيون بخصوص لزمة الدار الكريمة من المرجان، المجموعة 1641، الرسالة رقم 36).

6-معاهدات امتياز استغلال الباستيون:

لقد تداول على استغلال الباستيون منذ تأسيسه عدة شركات اقتصادية فرنسية تأرجحت علاقاتها مع الحكومة الجزائرية وفقا للظروف السياسية والدولية التي كانت تتحكم في مسار هذه العلاقات ومختلف الانشطة الاقتصادية للحصن وهذه الامتيازات التي تحصلت عليها تلك المؤسسات كانت وفق معاهدات واتفاقيات تسمى معاهدات امتياز واستغلال كانت تجدد على حسب الظروف فكانت بمثابة العقد المنظم لعمل تلك الشركات وما يضمن حقوقها وما عليها من مستحقات مالية وأهم تلك المعاهدات هي:

6-1- معاهدة الامتياز بين فرنسا والباب العالي (1535م) 13

أُوفد جان دي لا فورست إلى القسطنطينية سفيراً لفرنسا، مكلّفاً بتأكيد الامتيازات التجارية القديمة وإبرام معاهدة سلام، مستفيداً من دعم خير الدين بربروس. نجح لا فورست في استمالة السلطان سليمان القانوني، ما أدى إلى توقيع معاهدة صداقة وتجارة في فبراير 1535م، وتحالف هجومي ودفاعي منح فرنسا مكانة سياسية متميزة لدى الدولة العثمانية.

ونصت المعاهدة على محاكمة القناصل الفرنسيين وفق قوانينهم، وحماية الفرنسيين من شكاوى الأتراك، والإفراج المتبادل عن الأسرى، واحترام السفن في البحر، والسماح بصيد الأسماك والمرجان بين تونس والجزائر، ونُشرت المعاهدة في مراكز متعددة كالقسطنطينية والإسكندرية ومرسيليا. (fereaud, pp. 90-91).

6-2 -معاهدة /29-17 سبتمبر 1628م

في 19 سبتمبر، صوّت الديوان بالإجماع على المعاهدة وأعلنها فوراً، ووافق الباشا وقادة الجيش على تطبيقها. نصت المعاهدة على التزام الجزائريين بالسلام مع فرنسا، وحماية السفراء

والتجار الفرنسيين، والاعتراف بامتيازات الباستيون والقلعة، إضافة إلى المفاوضات حول الصوف والشمع. خصص جزء من الإتاوة لبابك قسنطينة، واستمر وكيل الباستيون في دفع حقوقه، بينما خضع متجر عنابة لضريبتين على الاستيراد والتصدير. وتُعتبر فترة نابليون من أبرز فترات العلاقات التجارية الفرنسية-الجزائرية رغم قصرها (غطاس، 1984-1985، الصفحات 171-172)، وتؤكد الرسالة رقم 30 من المجموعة 1641 المؤرخة في تاريخ (1176-1177هـ) 1763م في مراسلة حسن باي الذي ارجع صناديق المرجان الى الوكيل بسبب قلة الكمية "من حسن باي الى خديمه قبطان الباستيون اما بعد لا يخفاك وان المرجان تاينا متاع عادتنا الذي عليكم الذي توجهوه لنا كل سنة لما اتانا هذه السنة طلبنا عليه لما فتحنا الصندوق وجدنا داخله شيئا قليلا... فنحن لا نرضى به ولا نوافق عليه اصلا وترانا ردينالكم الصندوق" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من حسن باي الى قبطان القالة يعبر عن عدم رضاه عن لزمة الباى وإرجاعه وتغييره، المجموعة 1641، الرسالة رقم 30، السنة: (1177/1763هـ))

3-6 معاهدة 7 جويلية 1640

التحطيم الثالث للحصن 1637م

في 13 ديسمبر 1637، استولى الرايس علي بيتشينين على حصن فرنسا، نهب الأشخاص والبضائع، وأضرم النار في المبنى. أُحضر 317 فرنسيًا إلى الجزائر، بيع بعضهم ووزع الآخرون على القوارب. أدى حرق الباستيون إلى غضب قبائل الحنانشة التي اعتمدت على الحصن كمصدر رزق، ما دفعهم إلى الثورة وامتناعهم عن دفع الضرائب. اضطرت الحكومة الجزائرية لإعادة بناء الحصن والسماح للفرنسيين بمزاولة نشاطهم، وبذلك عاد السلام بعد تدخل زعيم الحنانشة خالد بن علي (feraud, pp. 160-161)

4-6 معاهدة السلم واستغلال الباستيون 1648م

لقد اقرت هذه المعاهدة الجديدة عددا من الترتيبات التي تضمنتها المعاهدات السابقة كما التزم الطرفان بإطلاق سراح أسرى كل من البلدين حسب القوائم التي سيتم تبادلها بينهما وتعهد مدير الباستيون بنقل الأسرى الجزائريين من فرنسا الى ميناء الجزائر وكذلك الغنائم التي استولى عليها الطرفان (غطاس، 1984-1985، صفحة 98).

5-6 معاهدة 9 فيفري 1661م:

عقد امتياز استغلال الباستيون في 1640م كان شخصيًا للسيد دي كوكيل، لكن الفرنسيين العاملين فيه خضعوا لبنود معاهدة السلم بين الجزائر وفرنسا. استغل دي كوكيل الباستيون ثم تنازل عنه لتوماس بيكي، الذي نهب المحتويات وخطف نحو 80 جزائريًا عام 1658، مما أثار غضب السلطات الجزائرية والفرنسية. وفي 1661، وصل المبعوث روميناك إلى الجزائر حاملاً الترضيات،

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية وأبرم اتفاقًا جديدًا حول الباستيون في 9 فبراير 1661 (قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830)، 2007، صفحة 71)

6-6 معاهدة استثمار استغلال الباستيون لسنة 1679م

رغم التوتر السياسي بين الجزائر وفرنسا، وقّعت الجزائر مع ديسو معاهدة جديدة للباستيون في 11 مارس 1679م. نصت المعاهدة على إصلاح المباني، السماح بشحن حبوب سنويًا لدعم عائلات المستخدمين، فرض رسم جديد لصالح الكاهية في عنابة، واستعادة العوائد السابقة للمسؤولين المحليين وشيوخ القبائل. كما توسعت منطقة امتياز صيد المرجان من بجاية حتى الحدود التونسية، ووفرت ضمانات للعمال في حال القطيعة أو الحرب بين البلدين (غطاس، 1984-1985، صفحة 86).

7-6 معاهدة 24 سبتمبر 1689م:

لم تُدخل تغييرات كبيرة على معاهدة 1684م، باستثناء تنظيم شراء الأسرى ومعاملة الفرنسيين المرتزقة كأعداء. أما معاهدة 1694م فكانت من أهم الاتفاقيات بين الجزائر وفرنسا، إذ أصبحت نموذجًا للمعاهدات اللاحقة، حيث منحت الفرنسيين امتيازات في القالة تشمل حرية الصيد البحري، استخراج المرجان، وتصدير الحبوب مقابل دفع اتاوات وهدايا سنوية (ج.او. هابنسترايت، 2013، صفحة 90).

8-6 معاهدة 16 جانفي 1764م:

تم تجديد معاهدة 1689م في 16 جانفي 1764م لضمان سلامة السفن الجزائرية ومنع الاعتداء عليها، وحماية الرعايا الفرنسيين في الجزائر. وتشير رسائل المجموعة 1641 إلى تعليمات الداوي محمد باشا لحماية قنصل الباستيون والقيام بشؤونه، مع الالتزام بحقوقه الشرعية وعدم التعرض له. وفي 1782م، أوصى صالح باي قبطان القالة بحسن معاملة الفرنسيين بالمنطقة، مؤكدًا على احترام الاتفاقيات القائمة (فتيسي، 2023، صفحة 246).

9-6 استقرار السلم المئوي 1690-1790م:

تميزت العلاقات الجزائرية-الفرنسية خلال هذه الفترة بالاستقرار والتعايش السلمي، خاصة بعد تسوية مشكلة الأسرى ومعاهدة السلم المئوي التي كرّست التعامل بالمساواة واحترام مصالح الطرفين. في جوان 1790م، جرى توقيع معاهدة جديدة لامتياز الباستيون، حيث ضُخمت الإتاوة إلى 4500 بياسترا كل شهرين، مع دفع 500 بياستر كل ثلاثة أشهر لباي قسنطينة، ما مكّن الفرنسيين من تجديد امتيازاتهم بفضل تدخل الباب العالي. ومع ذلك، منع صالح باي الفرنسيين من التدخل في شؤون مقاطعته، كما يظهر في رسالة عام 1781م التي حذر فيها وكيل القالة من خفض أسعار القمح ومنعه من شراء القمح العام القادم " (م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من

صالح باي الى قبطان القالة بخصوص التدخل في تحديد ثمن القمح، المجموعة 1641، رسالة رقم 74، السنة (1196هـ/1781م))

سجلت العلاقات الجزائرية-الفرنسية في القرن الثامن عشر استقرارًا وسلامًا مقارنة بتوترات القرن السابع عشر، خصوصًا في عهد الداوي محمد بن عثمان باشا. كان الداوي يبرم المعاهدات ويحدد كميات البضائع المسموح للفرنسيين بشرائها، بينما كان باي قسنطينة يحدد الأسعار، كما توضح رسائل المجموعة 1641 من 1778 و1781م، التي تؤكد صلاحية الباوي المطلقة في تحديد أسعار المنتجات مثل الصوف والقمح للشحن إلى الباسطيون، دون تدخل القناصل الفرنسيين (م.م.و.ج. وثائق عثمانية، رسالة من صالح باي الى قبطان القالة بخصوص ان للباوي صلاحية التفاوض على السعر، المجموعة 1641، رقم 68، السنة (1192هـ/1778م)) كما ان رؤساء القبائل وأعيانها كانوا يلعبون دورا كبيرا في حماية التجار الفرنسيين وقد تفتنت الشركة الى ذلك فرات من الضروري اكتساب ثقة الاول بالهدايا وتقديم الخدمات واستمالة الاخرين باستعمال الوسائل المختلفة من تقديم الهدايا للأعيان وبيع الاسلحة والذخائر الحربية لجميع افراد القبائل ومن بينهم شيخ قبائل المعزول (المعزل) الذي يحضى برسم على كل الصادرات فيحصل من الشركة سنويا بمبلغ يتراوح ما بين 60 و70 الف فرنك (الزبيري، 1972 ، صفحة 202).

وصل عدد مراسلات شيخ وطن المعزولة مع وكلاء الباسطيون إلى 27 رسالة، تناولت مواضيع متعددة. على سبيل المثال، في الرسالة رقم 99 عام 1792م، وافق القايد على إرسال بقر القنصل إلى المرعي وطلب أوراق كتابة. وفي الرسالة رقم 97 من نفس السنة، طلب القايد من القبطان توفير مواد غذائية وهدايا، شملت الخبز، السميد، الجبن، السكر، القهوة والزبيب، لتلبية احتياجاته اليومية (م.م.و.ج. وثائق عثمانية، رسالة من علي باي شيخ وطن "المعزولة" الى قبطان القالة يطلب فيها بعض الهدايا ومواد غذائية، المجموعة 1641، الرسالة رقم 97، السنة (1206/1207هـ/1792م))

7- الدور الاقتصادي للباسطيون (التبادلات التجارية):

تكاد العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا تنحصر اساسا بين موانئ الجنوب الفرنسي وموانئ بايلك الشرق حيث تمركزت المؤسسات الفرنسية ومن اهم الموانئ: ميناء عنابة، ميناء القل، مينائي جيجل وبجاية.

1-7 الصادرات:

كان يصدر الفائض من انتاج الايالة الى الدول الاوروبية عبر اهم موانئها كميناء الجزائر، بجاية، سطورة، عنابة، القالة، وفي الشرق كان اهتمام صالح باي بالتصدير متزايدا مما جعله ينشئ ميناء سكيكدة الجديد (القل) كما عين وكيل في كل موانئ الشرق (المراكنتي) يشرف على المعاملات وتحصيل الرسوم وأهم هذه المواد المصدرة نحو البلدان الاوروبية هي: الحبوب، الصوف، الجلود، الشمع، والعسل، وكانت تجارة هذه المواد محتكرة من طرف البايلك (فتيسي، 2023 ،

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

صفحة 317) وتشير الرسالة رقم 47 من المجموعة 1641 بتاريخ (1187-1188هـ/1774م حول طلب الاذن من البايك لشراء الجلود والشمع" مولانا السيد صالح باي اعزه الله تعالى امين الى خديمنا موسى برفيون قبطان القالة السلام على من اتبع الهدى اما بعد...يذكر بان لا يشتري الجلد والصوف ابدا من الناس فهي حكر للباي" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من صالح باي الى وكيل الباستيون يمنعه من شراء الحبوب من السكان لأنها حكر للباي، المجموعة 1641، الرسالة رقم 47، السنة (1188/1774هـ م)

أ-المرجان:

شكل المرجان فرعًا أساسيًا في التجارة الدولية، وجذب اهتمام التجار الأوروبيين لطموحهم في تحقيق أرباح كبيرة واستخدامه كعملة تبادل. لم تقم الشركة بصيد المرجان مباشرة، بل وظفت صيادين ودفعت لكل سفينة 200 بياستر مسبقًا، على أن يُباع المرجان حصريًا لمؤسسة الباستيون. بعد الصيد، تشتري الشركة المرجان بـ 58 قرشًا للرطل الواحد، ويُباع الصندوق في مرسيليا بـ 300 بياستر، مع أن الكميات المصدرة إلى المشرق كانت تفوق تلك المرسلة إلى مرسيليا (غطاس، 1984-1985، الصفحات 105-107)، وكانت الشركة الملكية الافريقية هي التي تحتكر صيد المرجان على ساحل الشرق الجزائري فكانت تستعمل من اربعين الى خمسين مركبا وتستخرج سنويا ما بين مائة وعشرين صندوقا ترسلها الى معامل مرسيليا التي كانت تدفع في كل عام حوالي مائتي الف فرنك اجورا لعمالها وتصنع المرجان الضروري لتجارة فرنسا مع الهند والصين (الزيري، 1972 ، الصفحات 86-87).

ب-الحبوب:

كانت الحبوب—القمح، الشعير، الفول، والحمص—مواد غذائية أساسية ومرغوبة في جميع الدول. ويعد الشرق الجزائري قبل الاحتلال من أكبر مناطق إنتاج الحبوب، حيث صدر كميات كبيرة إلى المقاطعات الأوروبية، وخاصة وسط فرنسا، وساهم هذا التدفق في تفادي المجاعة أثناء حروب الثورة الفرنسية (الزيري، 1972 ، الصفحات 91-92).

شكلت الحبوب جزءًا أساسيًا من التجارة الجزائرية-الفرنسية، حيث كان القمح ضروريًا للمعيشة اليومية، وخصوصًا للجنوب الفرنسي الذي كان معرضًا أحيانًا للمجاعات، فحرصت فرنسا على تأمينه عبر المؤسسات الفرنسية في الجزائر، مع استثناء تصديره سنة 1679م. كما اشتهرت مناطق عديدة بإنتاج الشعير، حيث صدرت من مركز الحصن نحو 5 آلاف قيسة، ومن القالة 6 آلاف، ومن رأس وردية ألف قيسة سنويًا. أما الفول، فكان ميناء القالة يزود فرنسا بأربعة آلاف قيسة سنويًا، ومن مركز الحصن نحو ألفي قيسة، ومن القالة ثلاثة آلاف قيسة، بأسعار تتراوح بين نصف بياسترو واحد بياستر للقيسة (غطاس، 1984-1985، صفحة 120).

لقد كان وكلاء الشركة الإفريقية يشترون الحبوب كذلك من الاهالي الذين يجلبونها من اماكن تبعد عن القالة وعنابة بمسافات تتراوح ما بين 10 كيلومترات و100 كيلو متر وتقوم الشركة بتصديرها الى مرسيليا (الزيري، 1972 ، صفحة 202).

وفي رسالة رقم 117 من المجموعة 1641 بتاريخ 1210هـ-1796م بعث بها حميدة الفخار الى وكيل الباستيون حول كميات الحبوب والشمع التي طلبها "رسالة من حميدة الفخار الى وكيل الباستيون بخصوص طلبه بشراء الشمع والصوف وموافقة الباى على ذلك ويطمأنه بتزويده بكمية كافية من القمح العام القادم" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من حميدة الفخار الى قبطان الباستيون حول الشمع والصوف وموافقة الباى على عملية البيع، المجموعة 1641، الرسالة رقم 117، السنة (1210هـ/1796م))

ج:الجلود:

كانت تجارة الجلود في الجزائر محتكرة من وكيل الحرج، الذي دفع للحكومة 10,000 بياستر شهرياً، بينما يشتري وكيل الجلود المنتجات من سكان الجبال ويبيعها لشركة الملكية الإفريقية الفرنسية. أما جلود الأبقار فكانت ملكاً للبايلك لاستخدام احتياجات الجنود والأسرى. كان أكبر سوق للجلود في مدينة القل، حيث تُجمع وتُصدر إلى مرسيليا. واستفادت الشركة الملكية الإفريقية من شراء الفائض من المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية، واحتكرت صيد المرجان، كما حققت أرباحاً كبيرة من الصوف والجلود والشمع والعسل والحبوب. وشهدت الكميات المصدرة من ميناء عنابة إلى مرسيليا بين سنتي 1780-1781 ارتفاعاً ملحوظاً (فتيسي، 2023 ، صفحة 317).

د-الصوف:

كتب الباى أحمد باي أن ثروة الجزائر كانت تعتمد بشكل كبير على القمح والصوف الذي يُباع في ميناء عنابة. وكان الصوف مصدر ربح ضخم للشركة الملكية الإفريقية، إذ ساهم في تلبية احتياجات مصانع فرنسا، حيث كانت الموانئ الشرقية تصدر إلى مرسيليا نحو 82 ألف قنطار سنوياً. ومع مطلع القرن التاسع عشر، وتحديداً سنة 1817، انخفضت الصادرات إلى نصف الكمية فقط بسبب اهتمام السلطات الفرنسية بتربية المواشي، خاصة الأغنام (الزيري، 1972 ، صفحة 101).

هـ- الشمع: يعتبر الشمع من المواد الأساسية نظرا لحاجة السكان اليها اذ تستعمل للإنارة وخاصة المساجد وظرا لندرتها لم يسمح بتصديرها الا في اطار محدود جدا فمن ميناء عنابة يخرج سنويا اربعمائة قنطار ومن ميناء القل حوالي نفس الكمية في حين كانت مساهمة ميناء القالة مائة قنطار فقط (غطاس، 1984-1985، صفحة 122)، ولكن التجار الفرنسيين كانوا يريدون احتكار تجارة هذه المادة ليصدروها بأنفسهم الى الاسواق العالمية وعندما رفض البايلك هذه الفكرة

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية اغتاضوا وصاروا يشتكون ومع ذلك لم تتوقف هذه التجارة الا عندما اعلن الحصار على الساحل الجزائري (الزيري، 1972 ، صفحة 100).

زيت الزيتون: لا تصدر هذه المادة الى اوروبا الا نادرا وبكميات ضئيلة جدا (الزيري، 1972 ، صفحة 102).

و- الخيول:

كانت الخيول أساسية في الحروب البرية، فحُرِّم تزويد الأعداء بها، إلا أن الجزائر سمحت أحياناً بتصديرها إلى فرنسا برخصة خاصة. ويُفرض على تصديرها ضريبة قدرها خمس سعر الشراء (حوالي 13 بياستر)، وكان الحصن من أهم مراكز تصدير الخيول (غطاس، 1984-1985، صفحة 124).

اسعار بعض الصادرات خلال القرن السابع عشر (غطاس، 1984-1985، صفحة 122).

نوعية البضاعة	السعر	الوحدة
المرجان	58 قرشا	للرطل
الجلود	4-6 ريالات	للوحدة
القمح	2بياستر الى ثلاثة ونصف واحد ونصف بياستر	الكيلة الاجنبية الكيلة المحلية
الشعير	نصف بياستر الى واحد بياستر	الكيلة
الفول	نصف بياستر الى واحد بياستر	الكيلة
الشمع	16 الى 20 بياستر	القنطار
الخيول	68 بياستر	للفرس

2- الواردات:

يستورد الشرق الجزائري من اوروبا ثلاثة اصناف من المواد

1-المواد الاولية: وهي الرصاص والحديد اللذان يستعملان في الصناعة المحلية ولم تبلغ قيمة الواردات من هذا الصنف الاول سوى ثلاثمائة وسبعين بياستر في ظرف عشر سنوات

2- المواد المصنوعة: وهي الاقمشة والكتان والحلي والخردوات والكاغظ ولم تبلغ قيمة واردات هذه المواد في ظرف عشر سنوات سوى 12.300 بياستر أي ما يعادل 61.500 فرنك التجارة 102، وقد كان الرياس هم كذلك يجلبون كل ما يتصل بصناعة السفن حتى الخشب اضافة الى المواد المهربة كمسحوق البارود والاسلحة من بنادق وغيرها رغم قرارات الكنيسة بمنع ذلك، وكذلك بعض السلع الكمالية مثل الاثاث الفاخر من ثريات واقمشة حريرية وصوفية والقטיפه والرخام والزجاج (غطاس، 1984-1985، صفحة 127).

3-المواد الغذائية: وتشتمل على السكر والقهوة والتوابل التي يستعملها السكان في حياتهم اليومية التجارة، وقد استورد الشرق الجزائري من اوروبا مباشرة ما قيمته 6570 بياستر أو ما يعادل 3275 فرنكا سنويا (الزيري، 1972، صفحة 102).

وخضعت هذه البضائع المستوردة لنظام جمركي محكم فبمجرد رسو السفن التجارية يتقدم تاجران من السوق لتجريد البضائع واحصاء المبالغ المالية التي بحوزة التاجر وبعد تقديرها يلزم كل تاجر دفع عشرة بالمائة من قيمة مبلغه وخمسة بالمائة الى أمين الامناء وواحد بالمائة ضريبة رسو واثنين بالمائة الى قنصل فرنسا، بالإضافة الى بعض الهدايا الاخرى التي تكون من نصيب باقي الموظفين (غطاس، 1984-1985، صفحة 127).

8- تأثير حصن الباستيون على العلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا:

8-1 اسس العلاقات الخارجية الجزائرية:

أدى قيام الدولة الجزائرية في العصر الحديث إلى تنشيط العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط، وجعل علاقاتها بالدول الأوروبية عنصراً أساسياً في سياستها الخارجية خلال الفترة الممتدة من 1518م إلى 1830م. وقد اعتمدت الجزائر على مؤسسات وأدوات دبلوماسية هدفت إلى صدد العدوان الخارجي وترسيخ مبدأ الاحترام المتبادل في العلاقات الدولية.

وانطلاقاً من ذلك، قامت السياسة الخارجية الجزائرية على جملة من المبادئ، أبرزها التمسك بالسيادة الوطنية وعدم التفريط فيها، واحترام شخصية الدولة، وتكريس حرية التعاقد المستقلة عن المعاهدات العثمانية، إلى جانب اعتماد الحياد في الصراعات الأوروبية، ونبذ استعمال القوة، والالتزام الصارم بالاتفاقيات المبرمة. كما اعتمدت الجزائر مبدأ المصالح في تحديد طبيعة علاقاتها مع مختلف الدول (عطلي، 2011-2012، الصفحات 120-121)

8-2 العلاقات السياسية الجزائرية الفرنسية في العصر الحديث:

ارتبطت الجزائر وفرنسا منذ بداية العصر الحديث بعلاقات تجارية قوية شكّلت العامل الأبرز في توجيه العلاقات بينهما، ودفعتهما إلى اتباع سياسة مرنة حرصاً على استمرارية التعاون. وقد شجّع كبار تجار مرسيليا حكومتهم على تبني هذا النهج لما يحققه التبادل التجاري مع الجزائر

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

من فوائد كبيرة. وأسهم ازدهار العلاقات الاقتصادية في تحسين المناخ السياسي بين البلدين، حيث اتسمت العلاقات عموماً بالهدوء مقارنة بغيرها من الدول الأوروبية.

وحصلت فرنسا على امتيازات تجارية في شرق الجزائر، مقابل دفع جزيات سنوية للداي وباي قسنطينة، خاصة في مجال صيد المرجان واحتكار تصدير الحبوب. ومع مرور الوقت، تولت الحكومة الفرنسية الإشراف المباشر على هذا التبادل بدل غرفة مرسيليا. غير أن خرق فرنسا لبند الاتفاقيات، ولاسيما ما يتعلق بالتحصين والتسليح دون إذن السلطات الجزائرية، أدى إلى توتر العلاقات وتعرض بعض المؤسسات التجارية الفرنسية للتخريب (زروال، 1994، الصفحات 11-12).

وتشير الرسالة رقم 32 من المجموعة 1641 بتاريخ (1177-1178هـ/1764م) إلى أن الفرنسيين في الباستيون يمكن لهم حمل أسلحة خفيفة فقط وذلك بعد إذن من الباشا بما يفسر أن الأسلحة الثقيلة وبناء التحصينات والمدافع كان ممنوعاً من مولانا السيد أحمد باي صاحب ولاية قسنطينة إلى موسى فيليت قنصل الباستيون وطلبتم أن نسرح لكم في حمل السلاح لحماية النصاري من الأعراب فاجابنا الباشا على ذلك وسرح لكم أن تجعلون ثمت مهمة زرابيزر صغار فقط ليحمون به ارواحهم (م.م.و.ج.، وثائق عثمانية، رسالة من أحمد باي القلي إلى قنصل الباستيون الترخيص بحمل أسلحة خفيفة للدفاع عن النفس، المجموعة 1641، الرسالة رقم 32، السنة (1177-1178هـ/1764م)).

3-8 تأثير نشاط الباستيون على العلاقات السياسية بين الجزائر وفرنسا

لقد أثرت وكالة الباستيون بموظفيها وأنشطتها في العلاقات السياسية والتجارية رغم الصبغة التجارية لوكلاء الباستيون إلا أنهم كثيراً ما كانوا يقحمون في العلاقات السياسية بين البلدين حيث لعبوا دور الوسيط في المفاوضات لعقد اتفاقيات ثنائية ولتطويق الإزمات التي كانت تعصف بالعلاقات بين الطرفين من حين لآخر (لكحل، 2012-2013، صفحة 102). وفي هذا الصدد نذكر الدور البارز الذي لعبه "سانسون نابلون" في عقد اتفاقية 1037هـ/1628م، كما اشرفنا لذلك من قبل حيث سهر شخصياً على احترام بنودها بعد الثقة الكبيرة التي أولاها حكام الجزائر كما أنه تدخل شخصياً في تطويق حادثة السفينة الجزائرية التي أسرها الفرنسيون قبالة السواحل الأسبانية سنة 1038هـ/1629م، كما ساهم في إنقاذ هذه الاتفاقية من شبح الانهيار حيث قام بدفع مبلغ 10000 قرشا من خزينة الباستيون (لكحل، 2012-2013، صفحة 120).

كما أن "سانسون لوباج" قد كلف بمهمة أولية بعد تعيينه مديراً للباستيون وهي التفاوض مع الحكومة الجزائرية لتعديل بنود اتفاقية 1037هـ/1628م، وكذلك "ديكوكيل" الذي نجح في عقد معاهدة 1049هـ/1640م والضغط على الجزائريين بغية تعديل بنودها، إضافة لكل ذلك فقد كان

لوكلاء الباستيون اسهام في قضايا الاسرى منها ان "سانسون نابلون" نجح في اقناع الفرنسيين نجح في تحرير اسرى جزائريين في مرسيليا، كما انه وفق في تحرير القنصل الفرنسي في الجزائر من السجن بعد اعتداء الفرنسيين على سفينة الرايس محمد خوجة سنة 1038هـ/1629م، لقد بقي الباستيون يسهم في حل قضايا الاسرى الى غاية القرن الثامن عشر (لكحل، 2012-2013، صفحة 103) ففي المجموعة 1641 نجد عدة رسائل تتحدث عن الاسرى وفديتهم ففي الرسالة رقم 41 من نفس المجموعة دون تاريخ تشير الى ان صالح باي ارسل الى الباستيون اسيرين حررا في قسنطينة "الحمد لله من عبد الله سبحانه المعظم الرفع الهمام الانفع السيد صالح باي الولاية الشرقية ومحروسة قسنطينة سدده الله امين الى خديمنا دون قبطان القالة اما بعد بخصوص اسيرين كانا في قسنطينة وحررا تم ارسالهما الى الباستيون ومن ثم يرحلا الى بلديهما" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من صالح باي الى قبطان الباستيون تسليم اسيرين حررا في قسنطينة، المجموعة 1641، الرسالة رقم 41)

وفي رسالة اخرى من وكيل طبرقة الى قبطان الباستيون رقم 45 بتاريخ 1187هـ/1773م يطلب من القبطان ارسال المسجونين اليه وارسالهم الى باي تونس (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من وكيل طبرقة الى قبطان الباستيون، حول اطلاق سراح اسيرين وتسليمهما الى باي تونس، المجموعة 1641، الرسالة رقم 45، السنة: (1187-1188هـ/1773م))، وكذلك في الرسالة رقم 52 من نفس المجموعة بتاريخ (1187-1188هـ/1774م) يخبر قبطان القالة صالح باي قسنطينة بإرسال الاسرى الجزائريين على متن سفينة فرنسية "مولانا السيد صالح باي صانه الله امين الى خديمنا برفيون قبطان القالة السلام على من اتبع الهدى اما بعد... بخصوص الاسرى الجزائريين الذين اسروا على متن سفينة فرنسية يخبره القنصل بأنهم قادمون اليه" (م.م.و.ج، وثائق عثمانية، رسالة من صالح باي الى وكيل الباستيون حول تحرير اسرى جزائريين، المجموعة 1641، الرسالة رقم 52، السنة (1187-1188هـ/1774)).

4-8 تحول مشاريع الاستثمار الى الاستيطان:

شكلت الادعاءات الإقليمية الفرنسية، خاصة المطالبة بشريط ساحلي يمتد من رأس الوردية شرق عنابة إلى الحدود التونسية وبعمق عشرة فراسخ داخل اليابسة، مصدر توتر دائم في العلاقات الجزائرية-الفرنسية، لا سيما بعد سنة 1820م. وقد غذت هذه المطالبات التحرشات الفرنسية وأدت في النهاية إلى القطيعة بين الطرفين. ورغم رفض الجزائر لهذه الادعاءات منذ سنة 1604م وما أعقبه من صراع انتهى بقبول فرنسا الشروط الجزائرية، فإن فرنسا عادت لتجدد مزاعمها ابتداءً من 1806م، ثم طرحتها رسمياً بعد 1814م، متذرعة بحق دائم في امتياز صيد المرجان.

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

ومع تفاقم الخلافات، برزت قضايا أخرى مثل تجارة السلاح في عنابة، ثم مسألة الديون الناتجة عن احتكار بكري وبوشناق لتجارة الحبوب. واستغلت فرنسا هذه الأزمات لفرض الحصار سنة 1827م، قبل أن تختلق ذريعة حادثة المروحة، مما مهد للحملة العسكرية واحتلال الجزائر سنة 1830م. (قنان، 1999 ، صفحة 94).

9 خاتمة:

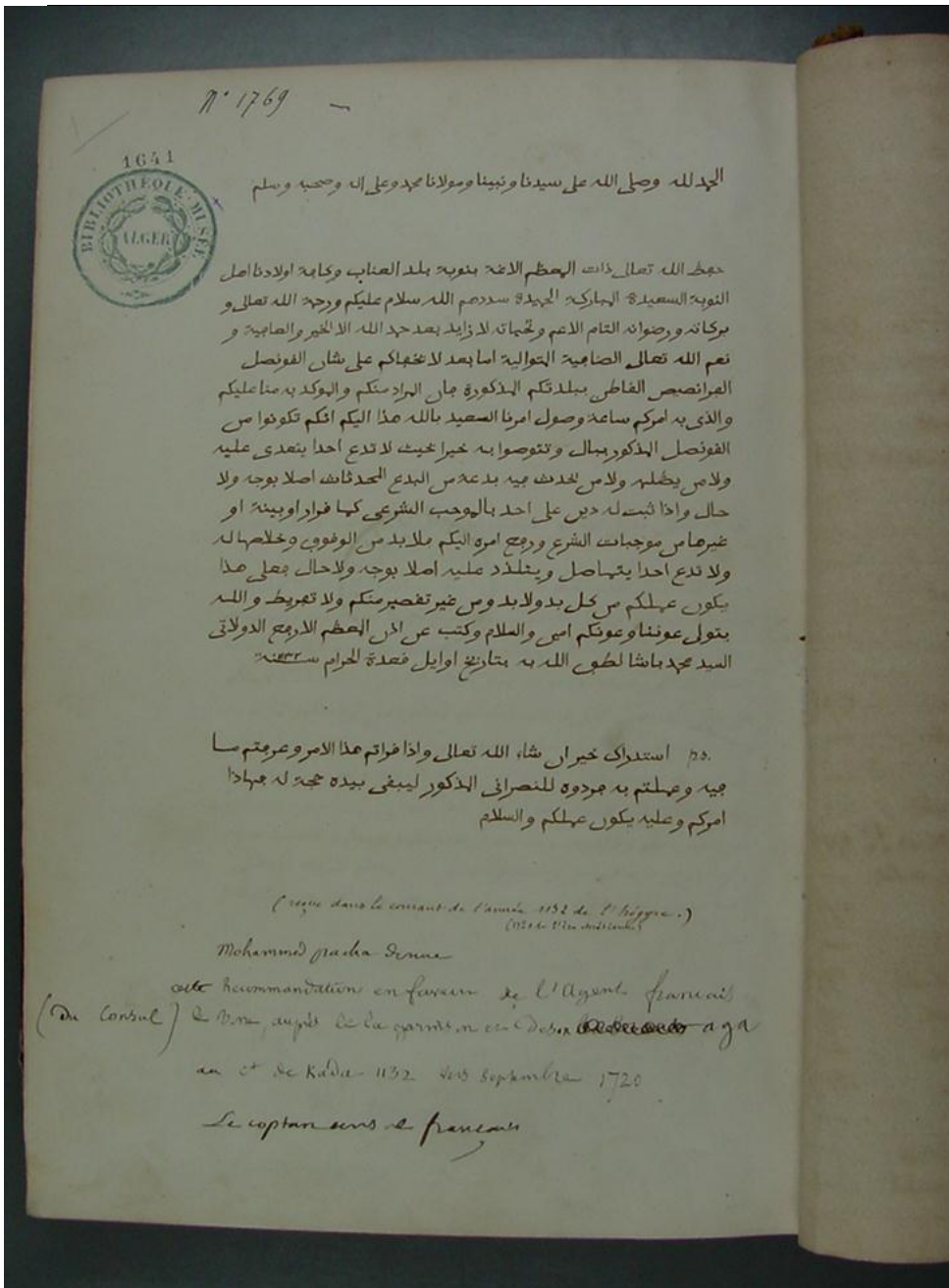
لقد كانت قاعدة العلاقات الجزائرية الفرنسية في العصر الحديث (العهد العثماني) اقتصادية، وذلك بعد استفادة فرنسا بعقد اقتصادي يمنحها الحرية الكاملة في استغلال سواحل الشرق الجزائري بصيد المرجان الذي تحتاجه اسواق مرسيليا لإعادة تصنيعة وتصديره لعدة دول في العالم، ومن خلال تتبعنا في العرض مسار هذه العلاقة وتطورها وتحول حصن الباستيون من مركز للصادرات والواردات الى عبارة عن مقر سياسي يؤثر بشكل كامل على مسار العلاقات السياسية طيلة ثلاثة قرون ومن أهم النتائج التي خلصنا اليها هي:

- إن موقع الجزائر الاستراتيجي في حوض المتوسط كان سببا في قدوم الشركات الاستثمارية الفرنسية لاستغلال سواحلها، فهي بوابة افريقيا الشمالية.
- إن استفادة فرنسا بحق استغلال سواحل الشرق الجزائري بالقالة وعنابة جاء بمقتضى اتفاقية بين السلطان سليمان القانوني والملك الفرنسي "فرنسوا الاول " سنة 1535 بعدما اصبحت الجزائر اىالة عثمانية.
- اعتمدت فرنسا على شركات خاصة في تسيير "الباستيون" حتى سنة 1741م تاريخ تأسيس "الشركة الملكية الافريقية.
- لقد كانت الاتفاقيات الاقتصادية يعقدها الدايات الا ان البايات كان لهم دور مهم في التعاملات الاقتصادية من خلال احتكار تصدير المنتوجات الاساسية (الحبوب)، وكذلك تحديد اسعار بيع المنتوجات
- لم تقتصر العلاقة الاقتصادية في صيد المرجان فقط بل تعداه الى حركية تجارية في مختلف المتوجات الفلاحية، وبناء موانئ جديدة كميناء القل.
- كانت استفادة الجزائر قليلة من هذه المبادلات، فانحصرت فوائدها بلزمة المرجان وهي صندوقين للداي، وضريبة تصدير المنتوجات، وحقوق القمرك (الجمرك)، في حين ان فرنسا كانت تصدر من الباستيون الاف الاطنان من مختلف المنتوجات الفلاحية (القمح، الشعير، الفول، الشمع، الصوف، الجلود وغيرها)
- كانت فرنسا تحرص دائما على حالة الصفاء في علاقاتها السياسية مع الجزائر لتضمن مصالحها الاقتصادية مع وجود منافسين آخرين (اسبانيا وانجلترا).

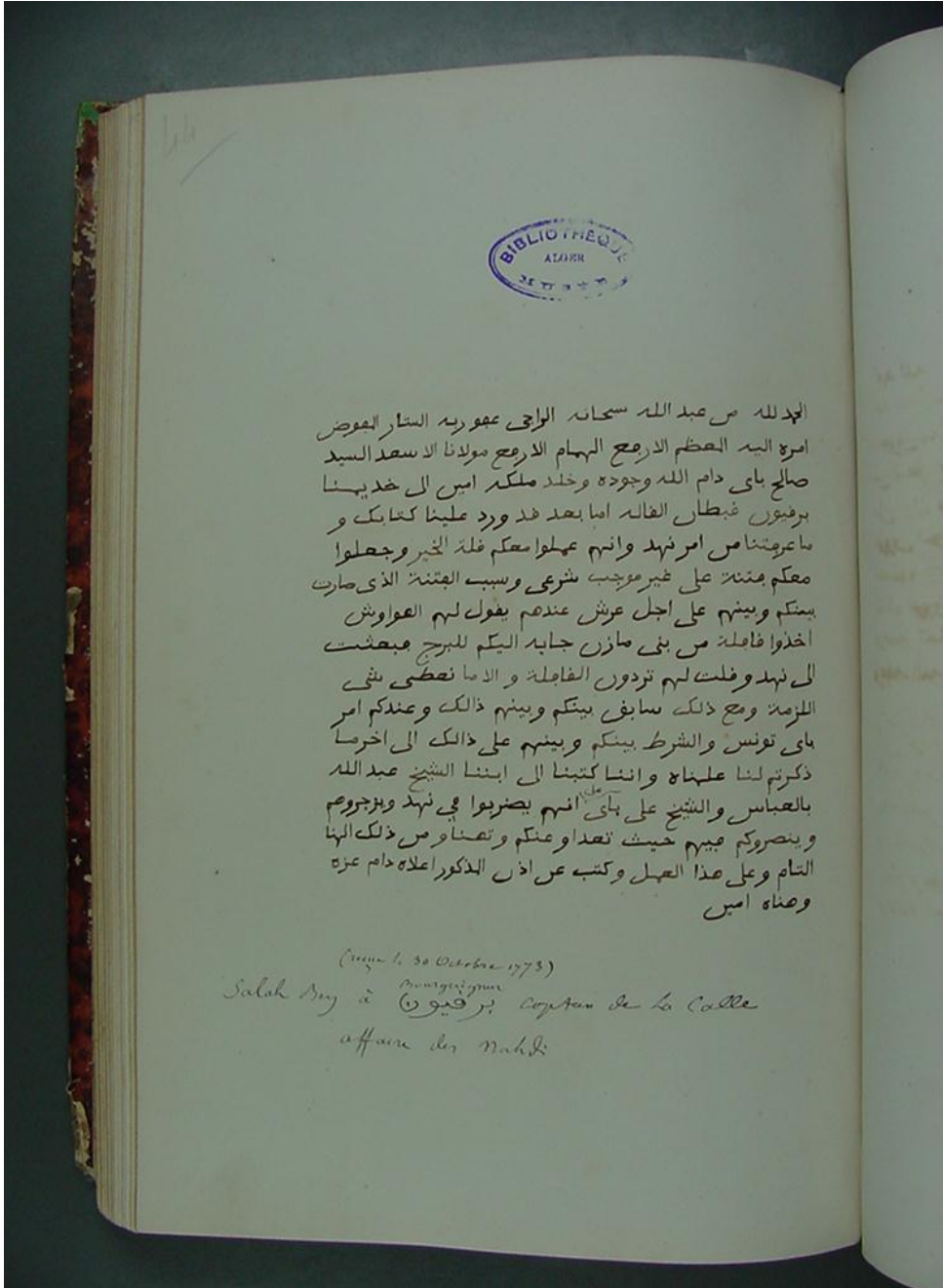
- لم يقتصر نشاط الباستيون على المجال الاقتصادي بل تعداه الى لعب أدوار سياسية وخاصة في موضوع الاسرى.
- إن هجوم نابليون على مصر سنة 1798م هو حدث عسكري اثر على نشاط الباستيون الذي امر الداى بغلقة وتعليق الاستثمار الفرنسي فيه.
- ان تهديم حصن الباستيون عدة مرات كان له تأثير على علاقة الاسر الكبيرة بالشرق مع السلطة المحلية وصلت حد الثورة، مثلما حدث مع قبائل الحنانشة حتى اضطر الداى الى فتحه من جديد.
- كانت الحكومة الجزائرية تتخوف دائما من ان يتحول الحصن الى قاعدة عسكرية متقدمة لفرنسا ولذلك رفضت بناء التحصينات العسكرية فيه او نصب مدافع وغيرها وسمحت بتسليح خفيف للفرنسيين الذين بداخله.
- في بداية القرن التاسع عشر بدأت فرنسا تصرح بنواياها التوسعية والاستيطانية في الجزائر وكأنها تمهد لمشروع استعماري في الجزائر.
- في سنة 1830 وبعد حصار لسواحلها مدة ثلاث سنوات احتلت فرنسا الجزائر تجسيدا لنواياها القديمة
- بعدما اجتمعت لديها كل الشروط لنجاح مشروعها فدخلت البلاد مرحلة جديدة وهي فترة الاستعمار الفرنسي.

الملاحق:

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر
خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

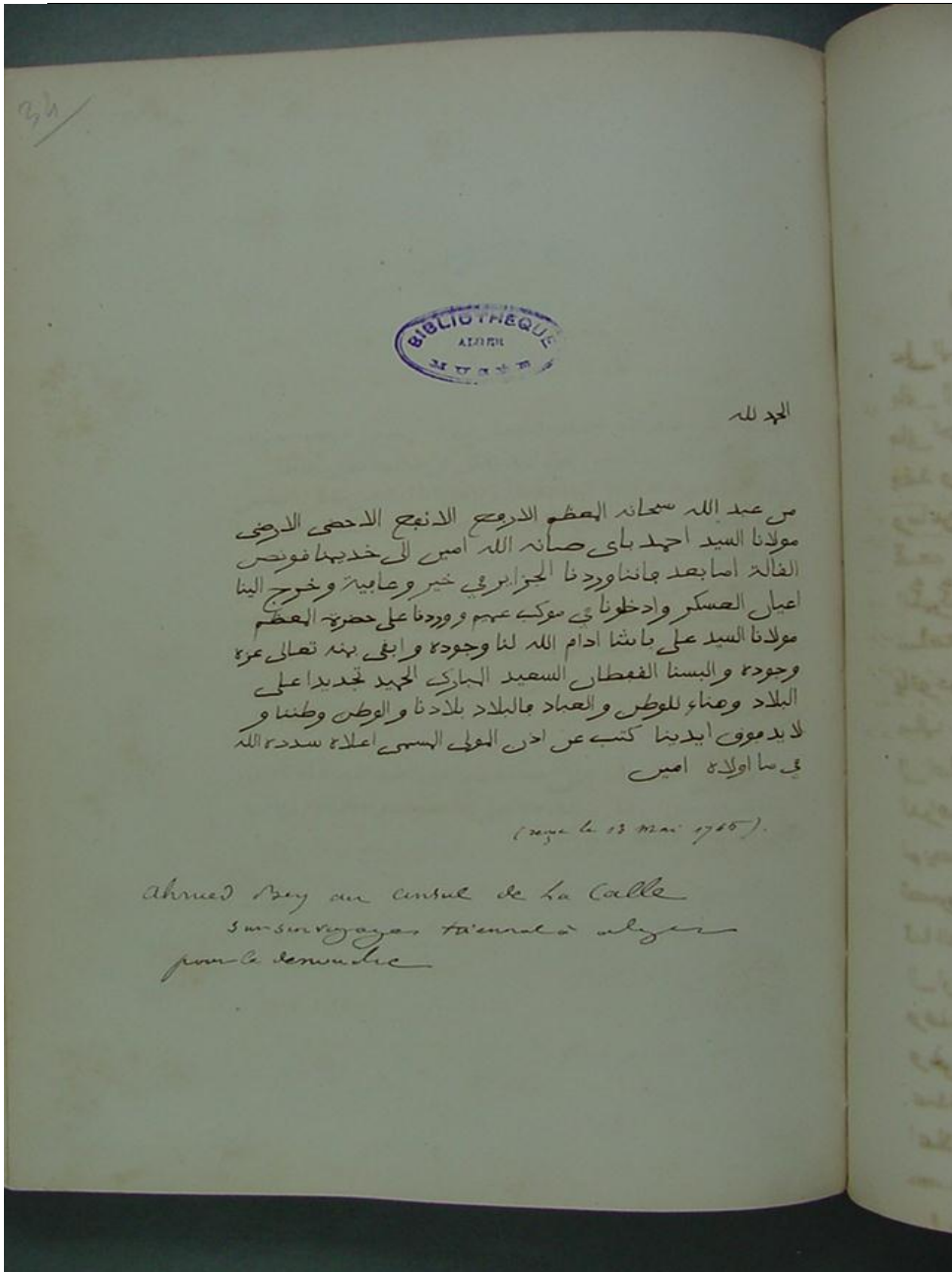


الملحق رقم 01: الرسالة رقم 01 من المجموعة 1641 المؤرخة في 1132هـ-1720م
وهي رسالة من محمد باشا إلى آغا نوبة عنابة يوصيه خيرا بوكيل الباستيون.



الملحق رقم 2: وهي الرسالة رقم 44 من المجموعة 1641 المنسوخة في 30 اكتوبر سنة 1773 وهر
رسالة من صالح باي "باي قسنطينة" يتعهد فيها الى قبطان الباستيون "برفيون" بحماية تجارته
من خطر اغارة بعض القبائل ويعدده إرجاعها.

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر
خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية



الملحق رقم 3: الرسالة رقم 34 من المجموعة 1641 المؤرخة بتاريخ 13 ماي 1765م
وهي رسالة من احمد باي الى قبطان الباستيون يعلمه بتوليته لمنصب الباي وانه لبس
قفطان التولية من الباشا.

التعريفات والشروحات:

- 1 هو محمد بن عثمان باشا كان من بين اقوى الدايات الذين حكموا الجزائر تولى الحكم من سنة (11681205هـ/1766م)، ادار علاقات قوية مع الدول الاوربية، بتقوية الاسطول البحري، عرف بالورع والجهاد، للمزيد انظر: (توفيق المدني، 1974، صفحة 22)
- 2 يعرف ايضا باسم "بابا عبيدي وكان يلقب ب"كور" أي "الأعور" يعرف عنه الذكاء وحسن الطباع، بنى برج الحراش، وقام بتعزيز تحصينات الميناء، لكنه كان يمتلك عادة تدخين الافيون، للمزيد انظر: (Hd, 1887, p. 282)
- 3 تشير اليه بعض الكتابات باسم حسين لكن اسمه حسب المؤلف هو حسن باي بن الحسين المدعو "بوحنك"، كرس اعماله في السلم والتشيد، بنى مسجد سيدي لخضر في قسنطينة، اقام عدة اصلاحات ادارية للمزيد انظر: (اوجان، د ت، صفحة 129)
- 4 احمد بن علي القلي (17561771م: اصله من روملي عمل لمدة طويلة في القل حيث اصبح آغا النوبة فيها ولهذا السبب حصل على هذا اللقب عندما كان لايزال ضابطا كان يتنقل كثيرا بين قسنطينة والقل ويتوقف دائما بمنطقة "رجاس" بالقرب من ميلة ليرتاح ويحب زيارة "بن قانة" للمزيد انظر: (gaid, p. 24)
- 5 صالح باي بن مصطفى (17711791م: جاء الى الجزائر في سن السادس عشرة انضم الى الانكشارية كان ملازما لاحمد القلي شارك في حملا عسكرية عديدة عينه احمد القلي عندما صار بايا قايد على الحراكته، لقد قام صالح باي باستكمال اعمال البناء والتشيد التي بدأ بها اسلافه، أسس مسجد سيدي الكتاني والمدرسة الدينية التابعة له، للمزيد انظر: Ibid.p 40
- 6 سعي كذلك لانه اول حصن يقيمه التجار الفرنسيون على ساحل شمال افريقيا بموافقة باي البايات خير الدين بربروسا، انظر: (الزيري، 1972 ، صفحة 82).
- 7 إن آل لينش، مؤسسي شركة المرجان، كانوا من جزيرة كورسيكا، وقد سعوا إلى ثروتهم في أمريكا. وكانوا دائما ضمن المستوطنين الذين أنشأوا مستعمرات في أوروبا، للمزيد: (paul masson, Les compagnies du corail, impremerie, barlatier, 1929, p. 16)
- 8 "لينش": (من اصل كورسيكي استوطن بمدينة مرسيليا وبعد ان احرز على موافقة الباب العالي والجزائر طالب من الحومة الفرنسية حق المواطنة او التجنس حتى يحضى بحمايتها، أنظر: (غطاس، 1985-1984، صفحة 158)
- 9 "العلي علي" هو الباشا التاسع عشر حسب هايديو اصله من كلابريا ينتهي الى عائلة فقيرة اسر من طرف احد الرياس دخل الى الاسلام وعرف بالشجاعة وعين حاكما على الجزائر، انظر: (غطاس، 1985-1984، صفحة 159)

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

10 الامتيازات: ترجمة لمعنى كلمة « les captulation » في اللغة الفرنسية وفُسرت بأنها تشير الى المعاهدات المتضمنة المبادئ القانونية لإقامة المستأمنين من رعايا الدول الأجنبية في ممتلكات الدولة العثمانية ولممارسة نشاطهم التجاري المشروع فيها وتقرير حق رعايا الدولة العثمانية المقيمين في أراضي تلك الدول في سريان هذه المبادئ عليهم. أنظر: (فتيحة بن حميمد، 2015 ، صفحة 39).

11 "اكسماوث" هو الاسم الأمرال الانكليزي الذي قاد الحملة وقد تمت هذه الحملة على مرحلتين: مرحلة اولفي شهر افريل سنة 1816م والمرحلة الثانية في 27 اوت 1816م، للمزيد أنظر: (الزيري، 1972 ، صفحة 122)

12 سليم الثالث: هو السلطان الثامن والعشرون منذ تأسيس الدولة العثمانية وقد ارسل فرمانه الى الايالة في هذا الشأن في شهر أكتوبر سنة 1798م، توفي سنة 1807. أنظر: (الزيري، 1972 ، صفحة 125)

13 اتفاقية 1535م: ليست نظاما جديدا يحدد أوضاع الاجانب في الدولة العثمانية وليست الاساس الذي استندت اليه الدول الاخرى لتنسج اتفاقياتها على منواله وإنما هي في الواقع تكرار في كثير من بنودها لبنود وردت في صك سنة 1521م مع البنادقة الذي يعتبر الاساس والمصدر الاول الذي اعتمدت عليه جميع الدول عند توقيعها اتفاقياتها مع الدولة العثمانية. أنظر: (فتيحة بن حميمد، 2015 ، صفحة 46).

14 ولد عام 1495 وتولى الحكم سنة 1520م أي بعد وفاة والده سليم الاول تولى العرش وعمره 25 سنة وكان قبل ذلك واليا على "مانيسا" وهو عاشر السلاطين العثمانيين، رفع السلطنة الى اوج القوة والعظمة ووضع نظم القوانين الادارية لذلك لقب بالقانوني، أنظر: (فتيحة بن حميمد، 2015 ، صفحة 87).

15 فرانسوا الاول (1515-1547): ابن شارل دانغوليم وامه لويس دي سافوا ولد في 12 سبتمبر 1494م في كونيياك، تولى العرش في 1 جانفي 1515م أي بعد وفاة لويس 12 دون وريث، أنظر: (فتيحة بن حميمد، 2015 ، صفحة 88).

قائمة المراجع:

رسائل المجموعة 1641

- 52- 45- 40 -15 -36 -52 -1 4-32 - 47- 97- 99- 68- 72-74 - 01- 30- 36-16

المراجع باللغة العربية

1. أوجان، فايسات. (د.ت). تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية (1517-1837م) (ترجمة وتحقيق: أحمد سيساوي). ط1. الجزائر: كنوز يوغرطة للنشر والتوزيع.
2. حماس، خليفة. (2012). كشف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية. الجزائر: دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.
3. الزبيري، محمد العربي. (1972). التجارة الخارجية للشرق الجزائري. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
4. زروال، محمد. (1994). العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830م). الجزائر: مطبعة دحلب.
5. سينسر، وليم. (2006). الجزائر في عهد رياس البحر (تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية). الجزائر: دار القصبة للنشر.
6. سعيدوني، ناصر الدين. (2008). أوراق جزائرية: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. ط2. الجزائر: دار البصائر.
7. فتيسي، نادية. (2023). أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد الداي حسين باشا (1766-1830م / 1179-1246هـ): الأوضاع السياسية والاقتصادية نموذجًا (ج1). الجزائر: دار كوكب العلوم للطباعة والنشر والتوزيع.
8. قنان، جمال. (1999). العلاقات الفرنسية الجزائرية. (1830-1790) الجزائر: منشورات متحف المجاهد.
9. قنان، جمال. (2007). معاهدات الجزائر مع فرنسا. (1830-1619) الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار.
10. المدني، أحمد توفيق. (1974). مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار (1168-1246هـ / 1754-1830م). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
11. هابنسترايت، ج. أ. (2013). رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (تقديم وتعليق وترجمة: ناصر الدين سعيدوني). ط2. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.
12. بن حميمد، فتيحة. (2015). الامتيازات الفرنسية وأثارها في المغرب والشرق (1798-1535) (رسالة ماجستير غير منشورة). المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
13. عطلي، محمد الأمين. (2012). نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر، الجزائر.
14. غطاس، عائشة. (1985). العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر، الجزائر.
15. لكحل، الشيخ. (2013). نشاط وكالة الباسطيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة غرداية، الجزائر.

الدور الاقتصادي لحصن الباستيون الفرنسي وتأثيره على العلاقات السياسية مع الجزائر
خلال العهد العثماني على ضوء "المجموعة الوثائقية 1641" بالمكتبة الوطنية الجزائرية

المراجع باللغة الأجنبية

16. De Grammont, H.-D. (1887). *Histoire d'Alger sous la domination turque (1515–1830)*. Paris: Ernest Leroux.
17. Féraud, C. (1887). *Histoire des villes de la province de Constantine: La Calle*. Alger: Typographie de l'Association ouvrière.
18. Gaid, M. (s.d.). *Chronique des beys de Constantine*. Alger: Office des Publications Universitaires.
19. Masson, P. (1929). *Les compagnies du corail*. Paris: Imprimerie Barlatier.

-